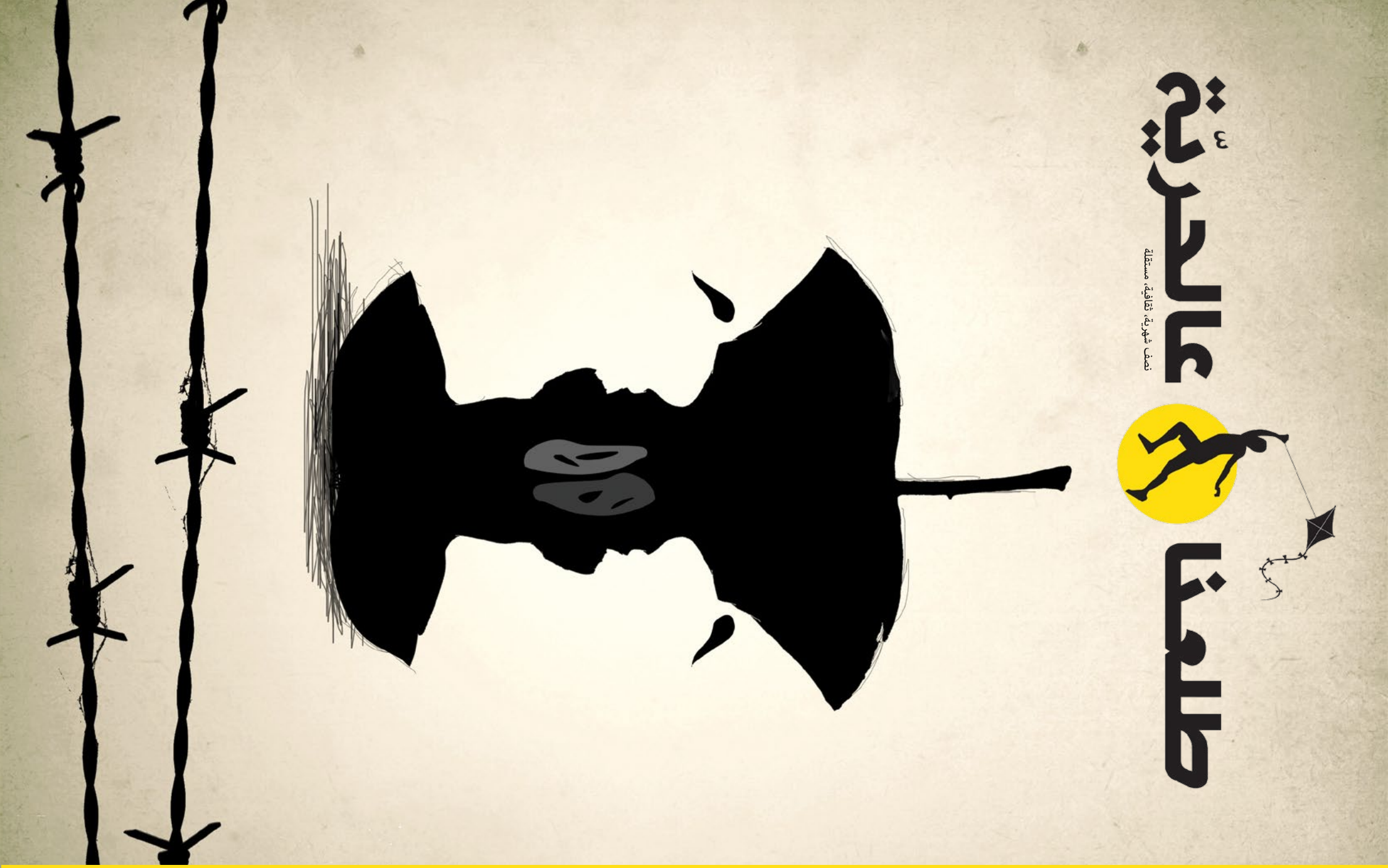

طلعنا عالحرية

نصف شهرية، ثقافية، مستقلة

العدد 63 2016 / 1 / 19

مجلة مستقلة، تعنى بشؤون الثورة السورية، نصف شهرية، تطبع وتوزع
داخل سوريا وفي عدد من مخيمات اللجوء والتجمعات السورية في الخارج

صدام الهمجيات في سوريا

افتتاحية بقلم ماهر مسعود

تلتقي في سوريا اليوم عدة همجيات دولية ومحلية من "أصدقاء" الشعب السوري، وأصدقاء النظام، وأعداء الحضارة وأصدقائها الطيبين. يلتقون ضمن حالة تاريخية نادرة تجمع كل أشكال الصدام الحضاري والتاريخي في حلبة واحدة، وبما يتجاوز صدام الحضارات الهنتغتوني وآلياته، نحو صدام الهمجيات الماقبل تاريخية وما بعد حداثية في آن.

فالصراع القائم على أرض سوريا، هو في الوقت ذاته صراع ثقافي وسياسي، ديني وأيديولوجي، امبراطوري وقومي وأهلي، تجتمع فيه الإمبريالية والاشتراكية وحركات التحرر الوطني دون تناقض.. وأحياناً دون تمايز، وتجتمع فيه العنصرية بأحطّ صورها مع الديمقراطيات المدافعة عن حقوق الإنسان دون تنابذ، وتتجانس فيه الأقطاب المتعددة مع القطب الواحد، والمراكز مع الأطراف، والعولمة المُوحِّدة مع الفوضى.. الخلاقة. هذه الحرب العالمية المكثّفة مكانياً، والممتدة زمانياً في سوريا، والتي يتحالف مجمل أطرافها موضوعياً، رغم تنابذهم الذاتي واختلافهم (الفعلي أحياناً والكلامي أحياناً أخرى)، يمارس فيها الجميع تقريباً دور اللاعب الذي يلعب بقوة، لكن يتم اللعب به وعليه ومن خلاله في الوقت ذاته، ليبقى الخاسر الأكبر هو الشعب السوري، وشعوب المنطقة العربية و"الربيع العربي" في المحصّلة وعلى المديين القريب والمتوسط.

فبشار الأسد الذي يعدّ اللاعب الأساس، والمُسبب الأبرز لكل الخراب السوري الحاصل، يستخدم الميليشيات المحلية والجيش السوري والميليشيات الطائفية العابرة للدول، مثلما يستخدم إيران وروسيا في حربه ضدّ السوريين. لكن كلّ من سبق ذكرهم يستخدمونه أيضاً ويلعبون به وعليه لتحقيق مصالح لم يكن لهم تحقيقها دونه. واللاعبون الدوليون بخاصة، يستخدمونه بخفّة واستخفاف عزّ نظيرهما؛ فقيصر منفوخ مثل بوتين قالها بالحرف الواحد منذ عامين: "هذا الولد أتى بالعالم كلّه إليّ"!

أما النظير الأبرز للأسد في القوة وفي تحطيم سوريا وثورتها، والمستجلب الأهم للتدخل الدولي ضدّ الثورة السورية، أبو بكر البغدادي، فلا نحتاج لكبير عناء كي نقول إنه ثاني لاعب همجي بعد الأسد، ممن يستفيدون من المظلمة السورية والتدخل الدولي ليستقطب المسلمين من أربع جهات الأرض ويمدد دولته المتخيّلة، مقابل اللعب به والاستفادة منه التي يحققها باقي الهمج من المتدخلين الدوليين في سوريا؛ فالجميع يحاربه لكي يحارب به، ويعلنون الحرب عليه لكي يقصفوا المدارس والأفران والأطفال، ويحاصروا المدن المنكوبة ويحتلّوا الأراضي ويهجروا البشر.

وما يحصل مع روسيا في ترابطها العضوي لكن البراغماتي مع النظام واستخدام داعش، يتكرر مع الأمريكان -وإن بصيغة أخرى- مع الأكراد في الشمال السوري؛ فالأمريكان الذين يلعبون بالجميع ليخسر الجميع ما عداهم، يدعمون ويستخدمون الأكراد في حربهم البرّية المطوّلة ضدّ داعش، ليعاود الأكراد استخدامهم والمحاولة عبرهم ومن خلال دعمهم والثقة الأمريكية العالية بهم، تحقيق حلمهم القومي المستحيل، بكردستان الكبرى، أو حلمهم القابل للتحقق

... تتمة في الصفحة 8

طلعنا عالحريّة

مجلة نصف شهرية تعنى بشؤون الثورة
تطبع وتوزع داخل المدن والقرى السورية
وفي بعض مخيمات اللجوء

للنشر أو مراسلة فريق التحرير
freedomraise@gmail.com

- المقالات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن آراء هيئة التحرير
- الجريدة غير ملزمة بنشر كل ما يردها من مواد.

تفاعل معنا عبر صفحاتنا على الإنترنت
www.freedomraise.net
facebook.com/freeraise
twitter.com/freedomraise

رئيس التحرير
ليلى الصفدي

معاون رئيس التحرير
أسامة نصّار

المحرر الثقافي
رامي العاشق

المحرر الاقتصادي
وائل موسى

زملاء مختطفون في الغوطة الشرقية
رزان زيتونة - ناظم حمادي

دعم المناطق المحاصرة استراتيجية الرمق الأخير

وائل موسى

"مضايا"، اسم بلدة سورية باتت معروفة على مستوى العالم بعد الحملات الإعلامية الأخيرة. الحصار الذي استمر لشهور عديدة لم يحرك العالم إلا بعد وقوع كارثة إنسانية قضى فيها عدد من سكان البلدة نتيجة للجوع ونقص التغذية، لتنطلق بعدها العديد من الحملات، منها إعلامية ومنها لجمع التبرعات، وأعلن البعض عن حجم المبالغ التي تم جمعها بينما تحفظ آخرون، كما تم توجيه العديد من الرسائل والتقارير من قبل ناشطين ومعارضين ومؤسسات إنسانية والتي شكلت ضغطاً على العديد من الحكومات مما دفع كل من نيوزلندا وإسبانيا وفرنسا للدعوة إلى جلسة خاصة في مجلس الأمن، كما تحركت الأمم المتحدة واللجنة الدولية للصليب الأحمر ليتم لاحقاً الحصول على موافقة من النظام السوري لإدخال المواد الإغاثية. ورغم أن هذا التحرك هو من طبيعة عملهم والتي لا تحتاج إلى حملات إعلامية ومطالبة وضغط من قبل أي جهة، إلا أنه بات من الواضح أن العملية الإغاثية تمت على غرار نتيجة التفاوض الأخير بين حزب الله وجبهة النصرة، في الوقت الذي تم تجاهل بقية المناطق المحاصرة في الغوطة الشرقية والغوطة الغربية ودير الزور وغيرها، مما يثير الكثير من الشكوك حول التحركات الأخيرة الخالية من أي مساع لفك الحصار، والاكتفاء بإدخال بعض الشحنات من المساعدات الغذائية والطبية وبعض المستلزمات. الحراك الأخير رغم ضرورته القصوى، إلا أنه بات يكرّس استراتيجية الرمق الأخير، حيث لا نلاحظ أي تركيز إعلامي أو ضغط إلا بعد وقوع الكارثة.

الكاريكاتير من صفحة الفنان حسام السعدي

وعلى اعتبار أنه من الطبيعي أن يتفاعل عامة الناس في المجتمعات بشكل أو بآخر في اللحظات التي تلي الكارثة كونه رد فعل ناتج عن مشاعر لحظية، إلا أنه من المعيب استخدام هذه الاستراتيجية من قبل مؤسسات المعارضة السورية ومنظمات المجتمع المدني المستحدثة بعد اندلاع الثورة السورية؛ فالعديد منها يفتقد إلى التخطيط الاستراتيجي، فلا نسمع عن حملات التبرع إلا بعد وقوع الحدث، كما تمّ سابقاً -بعد كارثة مجازر الكيماوي في الغوطة الشرقية- عدد كبير من الحملات التي حصدت مبالغ مالية كبيرة لتمويل مواد طبية وأقنعة واقية من الغازات السامة لمساعدة المناطق المتضررة من الضربات الكيماوية. وفي مثل هذا الحدث، قد يجد البعض مبررات لتحركهم بعد الحدث يتذرعون بها بصعوبة التنبؤ باستخدام مثل هذا النوع من السلاح.. رغم أنه من المعروف عن النظام السوري امتلاكه لأسلحة كيماوية، وأن من الممكن أن يستخدم كل شيء في حربه حتى وإن كان محرم دولياً.

وقد يتوضح أكثر أن (استراتيجية الرمق الأخير) ليست حكراً على مناطق محاصرة أو مناطق تعاني من ويلات الحرب فقط، وأكبر دليل على ذلك هو التجربة السابقة التي عاشتها مخيمات اللاجئين السوريين في لبنان جراء العاصفة الثلجية؛ فهذه المخيمات لا تخضع لحصار مطبق، ومن الممكن الوصول إليها بسهولة، ويوجد في لبنان عدد كبير من المنظمات الدولية والجمعيات الخيرية.. ورغم توفر كل المعلومات الكافية، بداية من التنبؤ بالعاصفة، وصولاً إلى توفر كافة المعلومات عن الاحتياجات الضرورية للاجئين في المخيمات، إلا أن حملات جمع التبرعات والتحرك لإغاثة المحتاجين لم تتمّ إلا بعد وقوع الكارثة ووفاة عدد من الأشخاص!

وبعد أن استعرضنا قدراً بسيطاً من الأمثلة عن حالة الشلل المطبق في التخطيط للتعامل مع هذه الكوارث، بات من المشروع التفكير بجدوى وجود هذه المؤسسات وعملها؛ بداية من المنظمات الإغاثية التي يصرف عليها ملايين الدولارات سنوياً تحت عنوان "إغاثة الشعب السوري"، وصولاً إلى الأمم المتحدة التي تظهر منذ بداية الثورة السورية وكأنها عاجزة في بعض الأحيان.. ومساهمة في الكارثة في أحيان أخرى، حيث لا توجد مؤشرات واضحة لتطبيق ميثاق الأمم المتحدة، الذي لن أقتبس نص الديباجة الخاص به، لأنه سيبدو مثل نكتة مثيرة للسخرية أمام معاناة الشعب السوري.

ورغم أن جميع المؤشرات تنذر بعدم وجود نوايا لإيقاف سياسة الحصار والتجويع، ولا توجد مؤشرات واضحة لدى الأمم المتحدة لإلزام النظام السوري بوقف حصار المدنيين، إلا أنه بات من الضروري على المعارضة السورية ومؤسساتها ومنظمات المجتمع المدني إيجاد خطط استراتيجية تتناسب مع أهداف مواجهة الكوارث وحل المشكلات على المدى المتوسط والطويل الأمد. ليس ذلك فحسب، بل أنه بات عليهم توحيد جهودهم المشتتة ضمن مشاريع مشتركة، سواء على مستوى الحملات الإعلامية الموجهة أو على جبهات الإغاثة، إضافة إلى الضرورة الملحّة لتشكيل ضغط كبير على المجتمع الدولي.

على صعيد الإغاثة تحديداً، لم يعد من المجدي الاكتفاء بجمع التبرعات وتجهيز صناديق غذائية لتوزيعها، فهذه العمليات تعتبر إسعافية ولا طائل منها على المدى المتوسط على أقل تقدير. ومن الأجدر البدء بالتحضير لأعمال ومشاريع صغيرة مستدامة كدعم الزراعة وتربية الحيوانات. ورغم وجود بعض المبادرات الخجولة هنا أو هناك، إلا أنها تبدو غير مدروسة ولا تشكل فارقاً ذا أهمية استراتيجية.

أما على الصعيد الإعلامي، فكل يعمل وفق منظور مختلف كلياً عن الآخر دون تعاون، بالإضافة إلى أن الحملات الإعلامية ما زالت مرتبطة بما بعد الحدث، ومن الأجدر أن يتم استباق الحدث من خلال المعطيات المتوفرة للحؤول دون وقوع الكارثة.

مضى خمس سنوات على انطلاق الثورة السورية وآن الأوان للتخلي عن استراتيجية الرمق الأخير واستبدالها بالتخطيط المستدام.

التفاوض والعقبات الاستباقية

شوكت غرزالدين

ستلجأ بعض الأطراف المتصارعة في سوريّة للتفاوض لعدم قدرتها على إخضاع بعضها البعض وكسر الإرادات فيما بينها أساساً. فالتفاوض وجه آخرَ لانعدام القدرة على الحسم العسكريّ. وبالرغم من استناد التفاوض إلى مكتسبات القوّة، إلّا أنّه لا يظهر إلّا استناداً إلى إفلاس الحسم العسكريّ في الإخضاع، ويغيب باستمرار الحسم العسكريّ ويكون عقيماً وصفريّاً لا رابح فيه. وما حصّلته الأطراف المتصارعة بالقوّة يكافئ ما ستحصّله بالتفاوض.

وتعترض هذا التفاوض، المزمع انطلاقه في 25 الشهر الحالي استناداً لقرار مجلس الأمن رقم 2254 عدة عقبات؛ منها ما يتعلق بالقرار نفسه وأخرى تتعلق بشروط القوى المتصارعة ومطالبها، وثالثة تتعلق بالوضع الميداني ومحاولات تغييره قبل التفاوض. وهو القرار الداعي للتفاوض بين المعارضة والنظام للبدء بعمليّة سياسية في سوريّة؛ للوصول "لانتقال سياسيّ" بعد تشكيل "هيئة حكم انتقالي كاملة الصلاحيَة"، بموافقة الطرفين، تعمل على صياغة دستور جديد وتحضِّر لانتخابات مُراقبة دولياً يشارك اللاجئون خارج سوريّة فيها والنازحون ضمنها، بهدف أنْ يتحقق "وقف شامل لإطلاق النار".

وبالرغم من التشديد الروسي/الأميركي على بدء المفاوضات بدون شروط مسبقة، نجد الروس وديمستورا يضعون الشروط قبل الانطلاق، كعقبة فصل المسار الإنساني عن المسار السياسي التي تسكت عن الهدف السياسي المرجو من الحصار وتسكت عن المجرم الذي قرر ونفذ الحصار. وعقبة تحديد التنظيمات الإرهابية التي ستوصي الأردن بها حسب قرار مجلس الأمن، والضغط الروسي لضم حركة أحرار الشام وجيش الإسلام إلى القائمة، واستثناء التنظيمات الكرديّة والشيعيّة منها. وعقبة تشكيل الوفد المفاوض إزاء النظام؛ إما بضم عناصر إليه أو بتشكيل وفد ثان يشارك بعملية التفاوض بالتوازي مع الهيئة العليا للتفاوض المنبثقة عن مؤتمر الرياض، حسب الطرح الروسي الذي حدد قائمة من 15 شخصاً.

ويحمل قرار مجلس الأمن هذا مفارقات عديدة بالنسبة للوضع الميداني وللوقائع الراهنة يجب -ويمكن- البحث فيها حتى تتضح مثل هذه المفارقات للرأي العام السوريّ فيأخذ موقفاً منها:

- تأجيل البدء بعملية التفاوض حتى أواخر كانون ثاني/ يناير رغم تأكيد القرار على بدئها في أوائل كانون ثاني/ يناير يؤشر إلى إعطاء فرصة لعرقلة القرار بمسألة تحديد قائمة التنظيمات الإرهابية، واختيار الوفد المفاوض، والسعي لفصل المسار الإنساني عن المسار السياسي، من جهة، ومن جهة أخرى تغيير المعطيات على الأرض من قبل النظام الذي يسابق الزمن لفرض وقائع جديدة قبل بدء التفاوض، ضارباً بإجراءات بناء الثقة الواردة في القرار عرض الحائط.

- بالرغم من تكرار التأكيد في القرار على أنه ما من حل دائم للأزمة الراهنة في سورية إلا من خلال عملية سياسية جامعة بقيادة سورية تلبّي التطلعات المشروعة للشعب السوري، وبالرغم من تسليم القرار بالصلة الوثيقة بين وقف إطلاق النار وانطلاق عملية سياسية موازية نجده يُحدِّد الإرهابيين الذين لا يشملهم وقف إطلاق النار بداعش والنصرة أساساً وما ستوصي الأردن به "للفريق الدوليّ لإنهاء النزاع في سوريّة" بمراجعة "مجلس الأمن" للقضاء على الملاذ الآمن الذي أقامته تلك الجماعات على أجزاء كبيرة من سورية. ويلاحظ أن وقف إطلاق النار المذكور أعلاه لن يطبق على الأعمال الهجومية أو الدفاعية التي تنفذ ضدّ هؤلاء الأفراد والجماعات والمؤسسات والكيانات. ولكن الاتفاق الأخير بين داعش والنظام برعاية الأمم المتحدة الذي قضى بخروج قرابة 3000 مقاتل من داعش من مخيم اليرموك والحجر الأسود بسلاحهم الفردي وعلى مرأى الجميع يثير التساؤلات والشكوك حوله، على اعتبار أن الجميع سيقاتل داعش ولا يفاوضها. وقبله اتفاق "الزبداني/الفوعة وكفريا" الذي تم البند الثاني منه بخروج الجرحى إلى بيروت وتركيا، وهو اتفاق مع "حركة أحرار الشام" التي يجهد الروس لتصنيفها إرهابيّة.

- غضّ النظر عن إجراءات بناء الثقة -المرتبطة بروسيا والنظام وإيران- رغم ضرورتها بالقرار وبما يخالف البند العاشر منه؛ والذي يحّث على ضرورة إجراءات بناء الثقة. وما حدث في الأيام القليلة الماضية في الوعر والمعضميّة والشيخ مسكين والغوطة الشرقية، واغتيال قيادات تمثلت في مؤتمر الرياض كـ"زهران علوش" يُدلِّل على فرض الوقائع لا على إجراءات الثقة وذلك بدون حتى قلق وشجب من "مجلس الأمن" أو "الفريق الدوليّ"! وهذا تأمين لمحيط دمشق كورقة تفاوضية يمكن أنْ يطبق فيها وقف إطلاق النار.

- ضغط روسي لقولبة توصية الأردن الهادفة لتصنيف الأفراد والجماعات والتنظيمات في قائمة الإرهاب، وللتدخل في الوفد المفاوض.

- من الواضح إقصاء تنظيم الدولة وجبهة النصرة وغيرهما من المفاوضات، والاستمرار بالحسم العسكريّ إزاءهم، رغم تأكيدات الجميع على الحل السياسيّ، الشيء الذي لا يؤدي إلّا لمزيد من استنزاف السوريّين.

- نسمع منذ بداية الثورة أنَّ الحسم العسكريّ غير مجدٍ وأن لا بديل عن الحل السياسي. منذ ما يقارب الخمس سنوات يومياً في سوريّة محاولات الحسم العسكريّ العديدة والمتنوعة التي يقوم بها كل من النظام وإيران وروسيا ومليشياتهم الإرهابيّة. فمنذ تدخل الروس في 30 أيلول/سبتمبر يتم العمل على تلازم الحسم العسكري والحل التفاوضي في آن بما يتناسب مع الروس. وتدرجت حربهم لتطال الجميع مدنيين وجيش حر. بينما يؤكد القرار وقف إطلاق نار شامل يستثني مناطق الإرهابيين وأنَّ سوريّة "دولة غير طائفية" وذات سيادة!.

إنَّ السوريّين على موعد مع تفاوض عقيم في حال استمرت محاولات الحسم العسكري، ويمكن أنْ يتحول إلى تفاوض مثمر جزئياً بالابتعاد عن محاولات الحسم العسكري، ولكنه بالمآل الأخير تفاوض ناقص لإقصاء أطراف صنفت إرهابيّة واستثنيت مواقع سيطرتها من وقف إطلاق النار. إنَّ السوريّين إزاء خيارين لا ثالث لهما: إما بقاء الوضع على حاله والتعايش والتكيف والتأقلم مع الحالة الراهنة لأمد بعيد، أو الدخول في التفاوض على قاعدة الجميع رابحين

عن انحدار الثورة السورية نحو الأسلمة!

أنور عباس

تميزت حركات التحرر من الاستعمار الأوربي خلال القرن العشرين بطابعها الوطني البحت, وكان ذلك نتيجة لعاملين هامين. أما الأول فهو رواج الفكر القومي في العالم والذي بدأ في أوربا وانتشر إلى بلدان الشعوب المستَعمَرة. أما العامل الثاني فهو أن تلك الشعوب شعرت بخطر داهم يحيق بهويتها الوطنية, الناشئة غالبا, جراء هذا الاستعمار الذي كان على يد دول تقوم على القومية. لم يشعر الجزائريون مثلا بأن هويتهم المسلمة في خطر, بل كان الشعور بأن فرنسا تسعى إلى فرنسة الجزائر, ومحو جزائريتها, ولم تكن تسعى إلى "تنصيرها" أبدا, رغم وجود جهد تبشيري رافق الاستعمار الأوربي في غير مكان من العالم وآتى ثماره.

انطلقت الثورة السورية في شهر آذار 2011 بعد أن أطلقت ثورة تونس العنان لربيع عربي مالبث أن تحول إلى خريف إسلامي دموي. تجلت الثورة السورية هذه في خروج مظاهرات عارمة في معظم أنحاء البلاد ذات الأغلبية السنية (بما في ذلك المناطق الكردية), وكانت دوافع هذه المظاهرات المطالبة بالحرية, دون تحديد دقيق لهذه الحرية التي يسعى إليها الشعب الذي رزخ تحت استبداد العسكر والعائلة الحاكمة لنصف قرن كامل, ورأى حكماً "جمهوريا" يورث إلى ابن طاغية قاصر, في السياسة على الأقل. تميزت المظاهرات بحس وطني واضح في الأشهر الأولى, وكانت شعاراتها جلية المعالم, وعلى الرغم من قول البعض بأن بعض الشعارات كانت طائفية, وقد يكون هذا صحيحا أومجرد افتراء أو من تدبير مخابرات النظام, إلا أن السواد الأعظم من هذه المظاهرات , ومارافقها من نشاط مدني وإعلامي وحقوقي, تسامى عن النزعات الدينية والمذهبية, بل وسعى إلى جذب كل المكونات الأخرى إلى هذا الحراك التاريخي, بما في ذلك العلويين المحسوبون على النظام. لكن النظام الذي رأى في الثورة خطرا شديداً عليه, مالبث أن بدأ بتوجيه أصابع الاتهام إلى الثورة على أنها ثورة مذهبية, سنية رجعية على حكم علماني (أو "علوي"). هذا ما ظهر على الملأ غالبا باستثناء ماقالته بثينة شعبان عن ذبح على الهوية في بعض المناطق في أسابيع المظاهرات الأولى والكل يعرف أنه افتراء لا غير. في الكواليس الخاصة بالنظام وفي أحاديث مؤيديه الجانبية كانت الاتهامات أكثر وضوحا للثورة بأنها ثورة "وهابية سنية "على نظام "علوي", ومالبث تأييد النظام الشيعي في إيران, وحزب الله الشيعي اللبناني, والحكومة العراقية الموالية لإيران والتي يسيطر عليها الشيعة, لنظام الحكم في دمشق ضد إرادة الجماهير, أن جعل من التصدي لهذه الثورة, بالنسبة للبعض عملاً ذا طابع مذهبي, يقمع من خلاله النظام "العلوي" وحلفاؤه "الشيعة" الأكثرية "السنية" التي خرجت مطالبة بالحرية والكرامة والعدالة التي غابت عنها لنصف قرن.

على الطرف الآخر, رأى كثيرون ممن ساند السوريين في الدول العربية ذات النفوذ الاقتصادي والسياسي أن هذا القمع للثورة ذا بعد ديني, وبدأت هذه الرؤيا تصقل شكل الدعم الذي بدأ يغدقه هؤلاء على السوريين للوقوف في وجه الطاغية وآلة القتل بدعم من حلفائه الذين ذكرنا, وبدأ يؤثر إلى حد كبير على حاملها الفكري, الذي بدأ بالتحول من المطالبة بالحرية إلى المطالبة بحكم الشرع, كبديل عن النظام العلماني المستبد والكافر الذي يستهدفهم في عقديتهم. إن الإحساس بهذا النوع من الخطر لا يوقظ إلّا المشاعر الدينية, ولا يتطلب الأمر أن يكون الإنسان متدينا ليهب للدفاع عن المجموعة المذهبية التي ينتمي إليها, بل يكفي أن يشعر بأي نوع من الانتماء إليها, ويكفي أن يشعر بالخطر!

كانت هذه العوامل مجتمعة سبباً حاسماً في تشكيل وعي سني في صفوف الثورة, حيث شعرت الأغلبية السنية والتي شكلت عماد الحراك السلمي ثم العسكري لاحقا (ربما لأن السنة هم الأغلبية العددية وحسب), بخطر محدق يتهدد عقيدتها, ووجودها كمجموعة دينية, واستيقظ لديها إحساس عارم بضرورة حماية هذا الوجود بالوسائل المتاحة أياً كانت, ودعم هذا الإحساس تسلل مجموعات ترتبط بالقاعدة, رائدة هذا الفكر, إلى سوريا وإعلانها الوقوف إلى جانب الأخوة "السنة" في وجه النظام "النصيري" والمد "الشيعي " الإيراني. وزاد الأمر تعقيداً تدخل حزب الله, ثم إيران والميليشيات العراقية الشيعية المتورطة أصلا بجرائم حرب ضد السنة في بلادها, في الصراع وقتالها إلى جانب الأسد ورفعها لشعارات طائفية موجهة ضد السوريين "السنة" بوصفهم "قتلة الحسين" و "أحفاد معاوية بن أبي سفيان".

لا أستطيع الجزم بأن النظام قد خطط لهذا الأمر, لكنه كان يدرك منذ اليوم الأول أن إيقاظ سنية السوريين من خلال وضعها في دائرة الخطر المباشر سينهي ثورتهم, ويفض العالم الذي تعاطف معهم من حولهم, ويجعلهم فريسة للفكر المتطرف المحيط بهم أصلا. من المرجح أنه أراد استخدام هذا السلاح في حدود ما لبثت أن أصبحت خارج دائرة قراره مع سيطرة إيران على مقدرات الصراع, ودخول حزب الله ودوره في تأمين مناطق القلمون ومناطق أخرى في محيط دمشق والحؤول دون وصول الثوار إلى العاصمة, معقل النظام الأساسي, ومع توافد الميلشيات الشيعية من أفغانستان والعراق وغيرها. أفلت النظام مارداً من قمقم هو أشبه بجهنم, ولم يعد بوسعه التحكم فيه أو توجيهه. لقد فشل النظام باستخدام هذا السلاح كما فشل في استخدام سلاح القمع. كلاهما سلاح يحتاج إلى الكثير من الحنكة المفتقدة لدى كل من نظام الأسد, والنظام الإيراني الذي نصح الأسد باستخدام هذا السلاح في الأيام الأولى للثورة, وأطلق مارد العنف والطائفية وأصبح عاجزا عن احتواءه على أيٍ من طرفي هذه الصراع المليء بالموت والدمار والألم.

الإعلام الثوري.. بين الهواية والاحتراف

هبة معماري – محمد الثائر – بيان ريحان – هيثم بكار*

دورة تدريبية في أسس الكتابة الصحفية ضمت أكثر من 30 متدرباً، بادرت بها مجلة طلعنا عالحرية ونظمها مكتب المجلة في الغوطة الشرقية بالتعاون مع منظمة البيت الشامي واتحاد منظمات المجتمع المدني السوري.

"لم يتوقف القصف بعد.. الطائرة مازالت تحوم في السماء.. اقتربت الساعة من الحادية عشر صباحاً ...لن أدع المحاضرة تفوتني بعد كل هذا الانتظار" في قبو مجهز بالانترنت وجهاز إسقاط، في إحدى بلدات الغوطة الشرقية المحاصرة، هناك طاولة التف حولها خمسة وعشرون متدرباً ومتدربة لورشة التدريب على الكتابة الصحفية.

أسامة نائب رئيس تحرير مجلة طلعنا عالحرية يحضّر الاتصال بالمدربة عن طريق النت، ويساعده باسل المسؤول الفني.

شادي ذو الاثنين والعشرين عاماً بدأ عمله الإعلامي في ظل الثورة، قام بإعداد التقارير المصورة وشارك في مداخلات تلفزيونية.

كان يسعى للحصول على التدريب اللازم ليطور من قدرته على الكتابة وفق منهج صحفي، هذا الأمر الذي كان في غاية الصعوبة على مدار السنوات السابقة، دفع به للبحث عن تدريبات عن طريق الانترنت والاستعانة بالكتّاب الموجودين خارج الغوطة، والآن في هذا المكان تحقق حلمه عندما أطلت عبارة "أسس الكتابة الصحفية" على تلك الشاشة وصوت المدربة زينة ارحيم يسود القاعة عن طريق جهاز الصوت.

عند سؤالنا السيد محمد الثائر أحد المشاركين في الورشة، وهو ناشط في التوثيق ومسؤول سابق في المكتب الإعلامي في تنسيقية مدينة دوما، عن أسباب قلّة التدريب الإعلامي في الغوطة الشرقية أجابنا: "طبيعة أهل المنطقة أساساً لا تشجّع على العمل في الإعلام.. هذا الأمر أدى إلى قلّة عدد الاختصاصين. وبسبب الحصار الذي فرض على الغوطة لم نستطع استقدام اختصاصين للمنطقة. إضافة إلى الصعوبات التكنولوجية التي منعتنا من إقامة تدريبات عن بعد".

كما أشار الثائر إلى الفوضى التي تسود الواقع الإعلامي والعبثية في العمل، بسبب ضعف الخبرة، الأمر الذي أدى إلى نتائج عكسية في التوثيق الميداني للشهداء والجرحى، إضافة إلى أخطاء أخرى.

وأضاف الثائر: "أقمنا عدة دورات تدريبية في مجال إعداد التقارير المكتوبة والمصورة نظرا للحاجة الملحة لها، وللأسف لم ينجح العمل بسبب ضعف الإمكانيات وعدم اهتمام المنظمات الموجودة بالإعلام وتوجهها لرصد ظواهر معينة كالإغاثة".

من هنا تكمن أهمية الدورة التي أطلقتها مجلة طلعنا عالحرية تحت عنوان "أسس الكتابة الصحفية" والتي بدأت بتاريخ 2015\12\24 لغاية 2016\1\14 بمعدل ثلاث جلسات أسبوعية، وأشرف عليها مجموعة من الصحفيين ذوي الخبرة، وذلك عن طريق الانترنت، بتسهيلات قدمتها منظمة البيت الشامي واتحاد منظمات المجتمع المدني السوري.

وعن صعوبات التواصل مع المتدربين، كون هذا التدريب يقام عن طريق الانترنت، قالت المدربة الصحفية زينة ارحيم وهي منسقّة المشروع السوري مع منظمة معهد صحافة الحرب والسلام: "هذا أول تدريب أعمله على الانترنت، وكنت متوترة فعلاً لأنني لن أتمكن من الرؤية والتفاعل مع المتدربين.. ومؤكد أن هذا أنقص من قدرتي على التدريب بسبب عدم وجودي شخصياً معهم. إضافة للمشاكل التقنية التي لا بد أن تكون موجودة في مثل هذه الظروف".

وكان أسامة نصّار معاون مدير تحرير المجلّة، هو المنسق الميداني للدورة التي استهدفت 35 شاباً وشابة التزم منهم 25، وذلك بسبب الظروف الصعبة التي تعيشها الغوطة الشرقية من تصعيد عسكري وحصار.

مجلة طلعنا عالحرية هي مجلة سورية مستقلة تأسست في عام 2012، "وجدت بذرة طيبة في المجهود الذي يبذله الناشطون، ورأت من واجبها تقديم العون لهم من خلال التحضير لهذه الورشة والتي تهدف إلى زيادة قدرتهم على إنتاج مواد صحفية مكتوبة، مبنية على الحد الأدنى من معايير العمل الصحفي المهني" وذلك بحسب نصّار.

ويضيف نصار: "توجّه الصحافة الحديثة يهدف إلى إيصال صوت الناس وعرض آرائهم ومعاناتهم وتطلعاتهم. وقد لمسنا الحاجة إلى تأهيل وتمكين النشطاء الراغبين بكتابة مواد صحفية احترافية، وهذا ما دفعنا إلى تنظيم هذا التدريب".

وعن أسباب التأخر في تنظيم هذا التدريب أضاف نصار: "الفكرة مطروحة منذ مدة لكن العوائق اللوجستية أخرت هذا الموضوع، وفي بداية افتتاح مكتب المجلة في الغوطة، لم تكن لدينا فكرة عن الأشخاص الراغبين بمثل هذه التدريبات".

وعلقت بيان وهي إحدى المتدربات: "استفدت من الدورة كثيراً، فمنذ بداية الثورة وأنا أكتب مقالات عن ما يحدث في مدينتي، ولكن كانت كتاباتي عبارة عن هواية ولا ترقى لمستوى التقارير الاحترافية التي أقرؤها. ومن هنا تكمن أهمية الدورة بالنسبة لي، والتي أرجو أن تكون ضمن

مجموعة تدريبات من الممكن أن تقوم بها المجلة".
وعن وضع الإعلام في الغوطة الشرقية، قالت الآنسة ريما وهي مدرِّسة في إحدى مدارس الغوطة الشرقية: "الإعلام هنا يعاني من ضعف كبير، ولا يرقى إلى مستوى المأساة التي تحصل على الأرض، وهذا برأيي ينعكس سلباً على نقل الصورة إلى المجتمع الدولي على نحو صحيح".
أما الحاج أبو كاسم، وهو عامل في سوق شعبي في الغوطة، فأضاف: "كل يوم بتصير مية مجزرة وبآخر النهار لما منشوف الأخبار ما بجيبوا سيرتنا ولا بيطلع واحد من عنا مراسل بيحكي وجعنا صح".
ومن الجدير بالذكر أن هناك عدة تقارير مغلوطة صدرت عن جهات إعلامية خارجية، كان السبب فيها أنها كتبت من قبل صحفيين لم يأتوا إلى الغوطة سابقاً، ولا يدركون الأحداث القائمة على الأرض، معتمدين فقط على ما ينقل على صفحات التواصل الاجتماعي. وهذا ما أضعف من مصداقية الإعلام الثوري غير الاحترافي.
يذكر أن الورشة تخللتها جلسة للتدريب على أمن المعلومات قدمها المدربان المختصّان مجد وحسان من مشروع سلامتك، وهو مشروع غير ربحي يساعد الناشطين ومنظمات المجتمع المدني السوري على استخدام التكنلوجيا بشكل آمن. كما شارك الصحفي عروة المقداد باستعراض تجربته في الكتابة للصحافة، وبناء القصة الإخبارية. واختتمت الورشة بجلسة تضمنت تطبيقات مخصصة لمجلة طلعنا عالحرية شاركت بها ليلى الصفدي مديرة تحرير المجلة.

* وجب التنويه إلى أن معدي هذا التقرير هم متدربون في الورشة آنفة الذكر

سوريا تحت المجهر

سعي إقليمي لملء فراغ أوباما

طلعنا عالحرية- موقع مرقاب

يقوم موقع مرقاب بجمع وتلخيص ما تكتبه مراكز الأبحاث العالمية والعربية عن سوريا، انطلاقاً من قناعته من أن متابعة هذه المراكز تتيح فهماً أعمق لمواقف القوى الدولية والإقليمية المؤثرة في سوريا وما يجري في كواليس السياسة.
يقدم مرقاب هذه المادة بالتعاون مع جريدة طلعنا عالحرية مع كل عدد جديد، مستعرضاً فيها أبرز ما تناولته مراكز الأبحاث عن الشأن السوري.
أوجد أوباما فراغاً في الشرق الأوسط عبر امتناعه عن التدخل في الثورة السورية عدة مرات، وبسبب هذا الفراغ فقد تحركت السعودية لوضعها خطوطها الخاصة كما يقول دينيس روس من معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى.
التصعيد الإيراني السعودي على خلفية إعدام الشيخ نمر النمر ينذر بتصعيد عسكري على المشرق العربي كاملاً؛ فالدولتان تمولان حروباً بالوكالة في عدة دول، ولكن الشرق الأوسط عصيّ على التنبؤ كما يقول الباحث كينيث بولاك في مركز بروكينجز، وإن كان التحليل المنطقي يقول إن إيران والسعودية لن تتورطا في حرب مباشرة بينهما، ولكن في مرحلة ما خلال الأعوام المقبلة، قد يخطئ أحد الطرفين في حساباته ويطلق العنان لقوة عسكرية وجيزة وحادة للغاية ضدّ الآخر، ولذلك يجب على هذين البلدين تفادي النزاع المباشر وحصر نزاعهما بالأراضي التابعة للأطراف الثالثة ذات الحظ السيء كما يقول مايكل نايتس من معهد واشنطن.
تطغى مشكلة اللاجئين وتهديد تنظيم الدولة على ما سواها حين يتم تداول القضية السورية؛ فنجد في دراسة مطوّلة نشرها مركز الجزيرة للدراسات تحليلاً للخطاب الإعلامي الأوروبي بخصوص قضية اللاجئين، وتخلص الدراسة إلى أن الإعلام الأوروبي اليميني قدّم صورة عنصرية للاجئين قائمة على التخويف من اللاجئين وشيطنتهم، على عكس الإعلام الأوروبي اليساري الذي قدّم صورة أكثر إنصافاً بحسب التقرير. وفي نفس الموضوع يتساءل بيتر ساديرلاند في بروجيكت ساندیكت إن كان العام الحالي سيكون عاماً أفضل للمهاجرين، داعياً الدول الكبرى إلى قبول مليون لاجئ سنوياً على الأقل، وهو ذات النداء المشترك الذي أطلقته رئيسة وزراء نيوزيلندا السابقة مع فليبوا غراندي رئيس مفوضية اللاجئين: "لا تتركوا أي لاجئ خلفكم"
يدعو فرانك شتاينماير وزير الخارجية الألماني إلى توحيد الجهود ضدّ تنظيم الدولة، ويتحقق ذلك بحسب شتاينماير عبر دعم البيشمركة الكردية، وتأمين المناطق المحررة من التنظيم وإعادة إعمارها وأخيراً -وهو أصعب المراحل- أن تنخرط كل فئات السكان في سوريا والعراق في عملية سياسية مشتركة، وهو ما يراه ممكن التحقق إذا اتبعت القوى العالمية نفس الخطوات التي اتبعتها عندما أنجزت الاتفاق النووي مع إيران.
أما توني بلير فيدعو في مقال نشره في بروجيكت سنديكت إلى استراتيجية شاملة لهزيمة التطرف الإسلامي في 2016، ويجب أن تشمل تلك الاستراتيجية بحسب بلير على القوة والدبلوماسية والعمل التنموي، ويتطلب ذلك هزيمة تنظيم الدولة في كلّ الأماكن ومن ثم العمل على تسوية في سوريا بدون بقاء بشار الأسد في السلطة.
ولأن الأولوية الآن هي الحرب على تنظيم الدولة، يرى السفير الأمريكي السابق في روسيا ميشيل ماكفول أنه ينبغي على الولايات المتحدة أن تسعى إلى التحالف مع روسيا لإلحاق الهزيمة بتنظيم الدولة، ولكن بشرط أن تتوقف روسيا عن قصف حلفاء الولايات المتحدة في سوريا.
وفيما يخصّ الحراك السياسي الذي شهدته الثورة السورية ممثلاً باجتماع فيينا ومن ثم مؤتمر الرياض، يعتبر حازم نهار الباحث في المركز العربي في الدوحة أن روسيا ستسعى لـ"تفخيخ" هيئة التفاوض العليا المنبثقة عن مؤتمر الرياض بأسماء من طرفها بغية السعي إلى تمزيق المعارضة مرة أخرى، كما أنها ستسعى بالاشتراك مع إيران إلى تصنيف بعض الفصائل المشاركة في المؤتمر كحركات إرهابية، خاصة منها جيش الإسلام وحركة أحرار الشام، وهو ما يحتّم على المعارضة مرة أخرى توحيد جهدها العسكري، ومن ثم تغيير استراتيجيتها العسكرية في أوضاع القصف التدميري والأرض المحروقة في اتجاه حرب العصابات بحسب تحليل آخر قدمه المركز العربي أيضاً.

اللجوء للتشهير كفعل للتعبير عن الاختلاف

بسام الأحمد

سألتني إحدى الزميلات ممن يعملنَ في المجال الصحفي قبل مدّة عن سبب معارضتي لآلية حملة #إحكيها_صح المثيرة للجدل، والتي أطلقها عدد من نشطاء الثورة السورية، ويدعون فيها إلى استخدام مصطلحات معينة عوضاً عن مصطلحات أخرى "أقل ثورية" من غيرها.

حيث تبيّن لاحقاً بأنّ الحملة السورية كانت محاكاة لحملة أخرى شبيهة أطلقها نشطاء فلسطينيون، حاولوا من خلالها استبدال العديد من المصطلحات الدارجة - والتي لا تعبّر تماماً عن قضيتهم بحسب رأيهم – بمصطلحات أقرب إلى المبادئ والأهداف التي يؤمنون بها.

ولعلّ الملفت في الحملتين هو جنوح الحملة الأصلية إلى مصطلحات أكثر توافقية إلى حد ما، عكسَ ما استخدمه النشطاء السوريون في حملتهم، والتي كانت أقرب إلى حملة تصفية حسابات ومصادرة الآراء المختلفة عنها، وكان مؤسفاً أن تترافق الكثير من منشورات الحملة مع سيل هائل من الشتائم والاتهامات لكل من لا يتبنّى مصطلحات الحملة، والتي تحمل معاني مختلفة في سياقات مختلفة وحسب اعتبارات عديدة.

في أحايين كثيرة تكون المقدمات المشبعة بلغة الاتهامات المبنية على قضية خلافية، هي البداية الحقيقية لحملات تشهير مسعورة، قد تطال أشخاصاً أو فعاليات أو مجموعات عمل أو منظمات أو غيرها من الأجسام الثورية، وتنال هذه المقدمات عادة من قضايا إشكالية تحمل أوجه كثيرة ومختلفة فيما بينها.

ورغم أنّ العديد من الجهات والأشخاص يتمتعون بمهارات لطيفة في إدارة الخلافات بحكم عشرات الورشات التدريبية التي أقيمت للسوريين منذ بداية الثورة، إلاّ أنّ الغالبية العظمى تنهج وبكل أسف النهج الأسرع والأبشع في التعبير عن وجهة نظر أخرى، قد لا تكون مختلفة كلياً عن الرؤية الأساسية.

خلال دراستي المرحلة الابتدائية في إحدى المدارس على ضفاف مدينة القامشلي/قامشلو الواقعة على الحدود السورية – التركية، وقعت حادثة سرقة في شعبتنا المدرسية، للوهلة الأولى ظنّ العديد من التلاميذ –وكنت أحدهم- أنّ الأستاذة سوف تلجأ إلى الأسلوب المعتاد المتبع في المدرسة من قبل معظم المدرّسين، والذي كان قائماً على تفتيش جميع الطلاب بشكل كامل بمساعدة "عريف الصف"، وعند العثور على الشيء المفقود لدى أحد التلاميذ كان يتمّ توبيخه بطريقة تهدف بشكل واضح إلى محاولة تدميره نفسياً، يرافقه في الأغلب ضرب مبرح وعار يرافق التلميذ حتى أشهر عديدة. لكننا تفاجئنا بالأسلوب الذي اتبعته الأستاذة في ذلك اليوم عند التعاطي مع ذلك الأمر الطارئ على الصف، أمّا الخطوة الأولى فتمثلت بقيام الآنسة بإعطاء "فسحة للعودة عن الخطأ" عندما طلبت بكل لباقة منّا إعادة القلم الذي يمكن أن نكون قد عثرنا عليه بمحض الصدفة أو نكون قد تلقفناه بالخطأ عن الأرض، والبدء بالدرس المقرر، وذلك أملاً بعودة القلم إلى صاحبه الأصلي. ولكن لم يحدث ذلك، ومرّت الطريقة الأولى من دون جدوى أو فاعلية، إلاّ أنّ الأستاذة أعقبت تلك الخطوة بأخرى طريفة وكان مفادها "أن يقوم الذي عثر على القلم بالاجتماع مع الأستاذة في أي مكان وزمان وإعطائها القلم مع مكافأة رمزية بسيطة من قبل الآنسة"... لحسن الحظ وتحديداً في تلك الأيام كنّا جميعاً منهكين بالواجبات اليومية و"المذاكرات" ولم يكن هنالك بيننا أي تلميذ فضولي في الصف كان يمكن أن يقرر ملاحقة الآنسة خطوة بخطوة حتى يتعرّف على ذلك الشخص.

يمكن الحديث، وبدون مبالغة، عن عشرات الأساليب البنّاءة والطرق التي يمكن اتباعها من قبل الأشخاص الذين يملكون حسن النية في تغيير أو انتقاد أو توجيه ملاحظة إلى أي شخص أو فعالية حول أي موضوع إشكالي أو خلافي دون اللجوء إلى الأساليب الشائعة حالياً في الأوساط الثورية السورية، والتي تقوم بشكل أساسي على عملية تشهير (تكون منظمة في معظم الأحيان) وذلك رغبة في التعبير عن الاختلاف في وجهات نظر معينة، وخاصة تلك المتعلقة باستعمال مصطلحات ذات دلالات مختلفة بحسب السياق الذي يتمّ طرحها فيه، وليست أول هذه الأساليب هي المنشورات على وسائل التواصل الإجتماعي أو ضمن الإجتماعات الخاصة المغلقة، أو خلال المؤتمرات، أو حتى على شاكلة رسائل للحكومات والممولين.

ولو نظرنا إلى العديد من حملات التشهير التي درجت وما تزال، وخاصة تلك التي تدور في فلك أمور غير متفق عليها بشكل نهائي، فسوف نلاحظ إشارات ورسائل بُنيت وانطلقت على سبب جوهري ومبدأ أساسي وهو "لماذا لا تشبهنا أو لا تكون مثلنا أو من جماعتنا". وكأننا بتنا نتعامل مع أوصياء على مناطق أو محافظات بعينها، أو على أوصياء على ثورة شعب خرج لنيل كرامته وحريّته، ولإحداث تغيير حقيقي في بنية الدولة والمجتمع، ويبدو واضحاً من خلال متابعة متأنية ودقيقة لهذه الأساليب في التعبير أنها أكثر تجسيداً ومحاكاة لسياسة الإقصاء والتخوين والتهميش التي اتبعها حزب البعث العربي الإشتراكي تجاه المواطنين السوريين خلال العقود المنصرمة، والتي أدت في النهائية إلى ثورة شعبية سحقت تلك الأساليب والأفكار البالية.

... البقية من صفحة 2

صدام الهمجيات في سوريا

بالاستقلال والحكم الذاتي وتكريد بعض المناطق العربية بالقوة، بعد أن كان النظام سابقاً يعرّب المناطق الكردية بذات الطريقة.

السوريون ليسوا مغرمين بالحرب بكلّ تأكيد، ولو قيّض للموالين، من غير المستفيدين المباشرين من الحرب، أن يختاروا اليوم، لما اختاروا الأسد، لكنّ الأسد الذي اختار المعركة بالسلاح منذ خطابه الأول أمام مجلس الشعب، لم يترك خيارات سياسية بديلة لا لأنصاره ولا لمعارضيه، حيث أن فكرة البديل التي شغلت حلفاءه وأعداءه حتى اللحظة، لم تكن لتحتمل أكثر من خيارين اثنين: إما أن يختار الأسد السياسة، وعليه يصبح أي رجل مبتدئ في ألف باء السياسة قادراً وقابلاً لأن يكون البديل؛ حيث أن السياسة هي ولّادة للبدائل في طبيعتها وتاريخها، أو يختار الحرب، وعليه تصبح البدائل خاضعة لموازين القوة الصرفة، بحيث لا بديل جدّي إلا بتحطيم الأسد ونظامه ودولته المركبة أمنياً. وهذا ما كان خياره بالفعل، وهو الخيار الذي دفع ثمنه موالوه مثل غيرهم بالمعنى النسبي، وقاد المجتمع السوري إلى التمزق والانشقاق الحاصل.

إن الحرب التي تصنع السياسة وتقودها واقعياً في سوريا، ترسم أيضاً حدوداً هزيلة للسياسة عينها، وللحلول السياسية أياً كان طريقها. والحشود الدولية المتكثّرة في سوريا، تنجرُّ تدريجياً نحو التخلي عن قشرة العقل الهزيلة في الحضارة، لصالح الهمجية الكامنة في الحضارة ذاتها. والمخاوف الدولية حول الأمن والسلم الذاتي لكل دولة، تندفع نحو مكافحة الإرهاب بالإرهاب، في حفلة جماعية لردّ المخاوف بالتخويف والتورط بالقتل والهمجية.

وإذا أخذنا في اعتبارنا أن الحرب في سوريا تتخذ صفة عالمية تبعاً لعدد دول العالم المشاركة فيها، وتبعاً لشعوب العالم المتأثرة بها؛ إن كان بالإرهاب الذي يرتد صداه من جاكرتا إلى كاليفورنيا، أو بالهجرة ومشاكلها الديموغرافية والاقتصادية والاجتماعية، سنجد أن صدام الحضارات القائم على خطوط التماس الثقافية والدينية لم يعد ممكناً في عصر العولمة، دون التحول الجمعي نحو الهمجية وصدام الهمجيات، وإن كان السوريون اليوم هم المحرقة وهم الرماد الذي يعبر من خلاله وفوقه التاريخ، فإن النار التي تحرقهم لن تبقى في ديارهم، في قرية صغيرة.. هي العالم.

يوميات ياسمين (١)

سلام الغوطاني

"ياسمين" امرأة سوريّة من "الغوطة الشرقيّة"، أُكرِهت على النزوح بعد مهاجمة "قوى الأمن" بلدتها واعتقال رجالها. تروي قصتها مما انغرس بذاكرتها ووجدانها، ومن بعض القصاصات التي كتبتها على عجل بالدمع والحزن. فتسترجع بإحساسها الأحداث بالكتابة علَّها تُحدث فرقاً.

لم يكن معها سوى بطانية تمنح بعض الدفء لأطفالها، اختارتها بعد نظرة وداع سريعة بإحدى عينيها لبيت كان ينبض بالحياة ويعجّ بالأشياء. وبعينها الأخرى ودعت زوجها "جمعة" وأخيها "رائد" المُنقادَيْن إلى باصات الاعتقال، مع كل رجال الحيّ. بينما هي والنساء الأخريات أُجبِرن على الصعود الى باصات ستقلُّهنَّ الى مراكز الإيواء في مدينة "عدرا العمالية". حملت البطانية فقط مع أطفالها وحزنها وخوفها وغاصت في المجهول.

كان عنصر الأمن الواقف على باب الباص يتطاير من فمه رذاذاً تفوح منه رائحة الكحول، وينظر الى النساء بشهوانية مفضوحة، وقد اعترض "ياسمين" قائلاً: "آبتطلعي عالباص ومعك البطانية". "الله يخليك هاي منشان دفي فيها ولادي، والله الصغيري مريضة". "آبتفهمي وليه شو عمقلك، خليها بنتك تصير فطيسة، هاي منشان الحرية".

نادت "ياسمين" أطفالها المرتعشين بين المقاعد بتمرد: "انزلوا حبوباتي، انزلوا ما عاد بدنا نروح عمحل، خلينا قاعدين هون بالشارع". "ليك البهيمة ليك، رح تطلعي غصبن عنك عالباص والبطانية وأواعيك رح أحرقلك هني". "ما عاد في شي اخسرو، وماني طالعة".

اقترب شخص آخر من رجال الأمن، محدثا زميله: "اتركها بحالها يا زلمي، لا تحط راسك براسها، اطلعي عيني اطلعي، بس هذا لسانك بدو قص".

وجدوا مراكز الإيواء عبارة عن مدارس، وضعوا في كل غرفة منها قرابة اربعين امرأة مع أطفالهم. كان صراخ الصغار وبكاء النساء، الذي لا ينقطع، الهواءَ الوحيد الذي تنفسه الجميع. وكان النوم جلوساً للازدحام وفوق هذا يرافق نوم "ياسمين" ذكرى عيْنيْ "جمعة" التي ما برحت تغادر كيانها وهو يوصيها: "ياسمين... ياسمين، ديري بالك عالولاد، إصحك الصغيري تجوع...".

وما لبثت أنْ وجدت نفسها في إحدى المشافي إثر انهيار عصبيّ. بقيت فيه قرابة الشهر بين الغيبوبة والصحو، وأبناؤها بمركز الإيواء في أول بداية المتاهة التي ما زلنا فيها". أبناؤها "أحمد" و"غيداء" تركا المدرسة؛ "أحمد" يعمل للمساعدة بالمصاريف، و"غيداء" تزوجت بعمر الخمسة عشر عاماً. "راغد" والصغيرة "ليان" بخير، أمَّا "جمعة" فتتضارب الأخبار حول مصيره؛ أحيانا يقولون بأنه مات، وأُخرى يقولون إنَّه حيٌّ في "سجن صيدنايا". وتسترسل: "خيي "رائد" تأكد نبأ استشهاده تحت التعذيب، ما تحملت أميّ الخبر فأصابتها جلطة دماغية، وهيي إسّا نص مشلولة، جامعتنا غرفة صغيري، وأني عبشتغل بالبيوت...وصدى صوت "جمعة" يلاحقني (إياكي الصغيري تجوع)".

على إحدى الأوراق قرأت: "ليتك تعرف يا جمعة أنَّ الصغيري (زعلانة منك)؛ بعد أن شدَّ شعرها من اعتقلك وأنت تحملها. تقول: بابا هوي يلي تركني وفَلْ، ليش قِبلْ يعملوا فيي هيك، كان عمرها سنتان والآن خمسة. وجميع محاولاتي تغيير الصورة عندها تصطدم بجدار صمتها... صمتها عالم كبير، لا يشبه أبداً صمت العالم، ولا يشبه صمت عالمي الصغير الذي تقوقع حتى أصبح "غاز السفير" القابع أمام عيني الآن، هو أجمل ما لديّ؛ فلا أستطيع إزاحة نظري عنه كي لا يرتطم بتأوهات أمي. ملابسنا وأغطيتنا المهترأة متناثرة في أرجاء الغرفة، التي تحوي ثلاثة صحون وكأسين وإبريق؛ معادن يحاول الصدأ ابتلاعها... وابتلاعي".

..... يتبع في العدد القادم

لوحة للفنان ديلاور عمر بعنوان "قصة لاجئة"

انفصال قسري عن بعضهم البعض.

حدثتني طويلاً عن تلك اللحظات التي مرَّ عليها قرابة ثلاث سنوات، وتركت لي الكثير من أوراقها؛ أوراق مبعثرة، هي ممر صراخها للعالم، أودعتهم عندي واعتمدت عليَّ من أجل ترتيبهم. فيهم شهادتها على الأحداث، رسائلها لـ"جمعة"، ويومياتها الخانقة بلون البشر الرمادي...

قالت لي : "ذلك الخروج من الغوطة بداية البركان،

في دوما.. حياة من رحم الموت

قصي الأحمد

عشرات الجرحى داخل نقطة الإسعاف في مدينة دوما، بعضهم افترش الأرض، وآخرون لم يجدوا مكاناً غير الدرج، ومن حالفه الحظ جلس على السرير يئن بجانب جريح آخر..

بعض الجرحى يصيح من الألم، وبعضهم لا يقوى على الصياح! ومنهم من أرخى يديه وشخص بعينيه إلى السماء، فقد خرج من هذه النقطة وحدها ثمانية شهداء..

تعمّ حالة من الفوضى والدماء قد ملأت أرض المشفى، ولا زال المزيد من الجرحى يتوافدون إلى نقطة الإسعاف.

الأطباء والممرضون في حالة هلع لكثرة المصابين، فهي نقطة مجهزة لاستقبال 20 جريحاً كحدّ أقصى، وقد زاد العدد عن الخمسين. وطبيبان وخمسة ممرضين غير قادرين على احتواء كل هؤلاء.

تسود لحظة من الصمت، يتوقف الجرحى عن الأنين، والممرضون ينشغلون بما حدث.. الجميع يحدّق بذهول إلى الزاوية اليسرى من المشفى، وهم يشاهدون الحياة تخرج من رحم الموت!

إنها لحظة إخراج الطفل إياد الشواك من رحم أمّه.. الميتة!

يقول محمد العطار -الطبيب الذي أجرى العملية-: "وصلت إلينا أم زياد وقد فارقت الحياة نتيجة إصابتها بشظية اخترقت ظهرها واستقرت في قلبها. واكتشفنا أنها حامل. فوضع أحد الممرضين يده على بطنها ليشعر أن أحداً من الداخل يطرق بعنف، وكأنه يقول: "أخرجوني.. أنقذوني.. أنا لا زلت على قيد الحياة..."!

ويتابع د. عطار: "خطر في بالي حينها: هل يجب أن أعقّم بطن الأم قبل العملية؟! هل يجب أن ألبس القفازات؟! لم يعد هناك وقت.. تخطّيت كل هذه الأمور والأعراف الطبية، وتناولت المشرط وفتحت البطن، وأخرجت إياد في اللحظات الأخيرة، فشفتاه كانتا زرقاوين وقد شارف على الاختناق".

بكى البعض فرحاً بإنقاذ إياد، والبعض حزناً عليه؛ فقد ولد يتيماً.. وإياد هو الجنين الأول الذي ينجو من أصل خمس حالات أسعفها د. عطار خلال العام الماضي لنساء أصبن وهن بفترة الحمل.

آخر حالات ولادة الأمهات المتوفيات جرت قبل أيام في 10-12-2015، حيث أصيبت إحدى الأمهات خلال القصف على مدينة دوما، وهي في الشهر السادس من حملها وفارقت الحياة، وقام الطبيب محمد بإجراء عملية لها وأخرج الطفل حياً من بطنها، غير أن الطفل لحق بأمه بعد بضع ساعات.

عن استشهاد الأم يروي والد إياد، يوسف الشواك: "ذهبت زوجتي وابني زياد البالغ من العمر 6 سنوات، يوم الأحد 6-12-2015 إلى سوق مدينة دوما لإحضار بعض الحاجيات والملابس لابننا القادم، فقد بقي لها سبعة أيام فقط للولادة. فاستهدفت قوات النظام السوق بقذائف الهاون، وأصابت إحداها زوجتي".

ويكمل الطفل زياد ابن الشهيدة: "كنا نمشي في الطريق بجانب المحلّات، فسقطت قذيفة وراءنا فأصبت أنا في يدي، وأصيبت أمي في ظهرها، ولكنها لم تقع مباشرة على الأرض، بل ركضت قليلاً ثم وقعت".

كان آخر ما قالته الأم لزياد كما يذكر: "ماما زياد لا تخاف ولا تزعل.. أنا لح موت.. دير بالك على حالك" قبل أن تصمت، وترخي جسدها على الرصيف.

كان هذا اليوم عنيفاً على مدينة دوما، حيث ركزت قوات النظام قصفها على السوق الشعبي فيها، والذي غالباً ما يكون مكتظاً بالناس. وهي ليست المرة الأولى التي يستهدف فيها هذا السوق، ولكنه المكان الوحيد الذي يلجأ إليه العديد من الناس للبيع والشراء والعمل لكسب قوتهم وقوت أسرهم، على الرغم من خطورة العمل أو حتى المرور فيه.

صدم أبو زياد عندما أحضرت سيارة الإسعاف ابنه ورآه مصاباً، وما زال "غير مصدق" لوفاة زوجته رغم أنه دفنها بيديه، ولم تكتمل فرحته بنجاة ابنه إياد، الذي تمنى أن يشاهده بعد سبعة أيام مع أمه، وتكون هي من يعتني به، ولكن نجاته "خففت عنه المصيبة" بحسب تعبيره.

يقول أبو زياد: "لا أدري كيف ستكون حياتنا بدونها، وكيف بإمكاني أن أعتني بطفلي؛ فمن الممكن أن أقدم لهما حنان الأب، ولكن من المستحيل أن أقدم لهما حنان الأم خصوصاً وأن لدينا الآن طفلاً رضيعاً، وهو بحاجة إلى عناية خاصة".

إياد بلغ من العمر اليوم شهراً وعشرة أيام، ويبدو بصحة جيدة وستتولى خالته رعايته مؤقتاً رغم ظروفها الصعبة؛ فهي أم لطفلين صغيرين وبالكاد تقوى على تأمين احتياجاتهما، ولكنها ستحاول ما بوسعها لتعويض إياد عن فقد أمه، وملء الفراغ الذي سيحدثه غيابها، وتتمنى أن لا يكون لفقدها أثر سلبي عليه وهي التي وهبته حياته من موتها!

نشرة اقتصادية

طلعنا عالحرية - القسم الاقتصادي

اهم المستجدات التي تهم السوريين في الشتات والداخل

الحدود اللبنانية كلفت السوريين الكثير في رأس السنة

في رأس السنة يزداد الطلب بشكل كبير على تذاكر الطيران مما يؤدي في الحالة الطبيعية إلى ارتفاع أسعار التذاكر لتصل إلى أرقام قياسية، مؤخرا أضيف عبء جديد أثقل كاهل السوريين تمثل في قرار فرض الحصول على تأشيرة، على من يرغب في الدخول الى الأراضي التركية عبر الحدود غير البرية السورية التركية المغلقة بوابتها، موعد تنفيذ القرار بتاريخه المحدد بـ 8/1/2016 دفع العديد من الراغبين في الخروج من سوريا إلى تدارك الوقت والمسارعة للحصول على تذكرة سفر والتي وصلت في ذروة سعرها إلى 562 دولار أمريكي، وعلى الحدود السورية اللبنانية كانت المعاناة غير متوقعة، رغم أن لبنان فرض سمة خاصة للراغبين في السفر عبر المطار تحدد بمدة 48 ساعة إلا أنهم فعلياً لا يسمحون بدخول المسافر عبر مطار بيروت إلا قبل موعد رحلته ب 10 ساعات، أما في رأس السنة فقد تعمدوا تأخير المسافرين بحجة عدم وصول قوائم بأسماء المسافرين من المطار، وقد تسببت هذه الإشكاليات المفتعلة في تأخير العديد من السوريين على رحلاتهم مما وضعهم في موقف صعب، فإما العودة إلى سوريا أو حجز تذكرة جديدة لتتضاعف بذلك تكاليف سفرهم، وإضافة إلى تأخير المسافرين عن رحلاتهم تمت مطالبة البعض منهم بحجز فندقي ووجود مبلغ ألف دولار ليدخلوا بصفة سائحين رغم وجود تذاكر سفر في حوزتهم .

الهيئة العامة للضرائب والرسوم السورية تعلن عن تخفيضات

المواكبة للتطورات في الأنظمة الضريبية و المعالجة الالكترونية للبيانات

استفد من حسم مقداره 4% إذا سددت الضرائب المحققة عليك في عام 2016 خلال الشهرين الأول والثاني.

استفد من حسم مقداره 3% إذا سددت الضرائب المحققة عليك في عام 2016 خلال الشهر الثالث والرابع.

ليس إعلان محل ألبسة أو أدوات منزلية، إنه إعلان من وزارة المالية السورية، لا يخفى على أحد من السوريين حجم الفساد في الدولة السورية كما أن جميع الشركات والمصانع والورشات كانت وما تزال تتهرب من دفع الضرائب بشتى الوسائل المشروعة وغير المشروعة، ويأتي هذا الإعلان على موقع الهيئة كنوع من التشجيع للمكلفين لدفع الضريبة.

الهيئة لم تتجاهل أبداً واقع الحرب في سوريا حيث فرضت ضريبة لإعادة الإعمار كما أنها طرحت طابع "مجهود حربي" لكل إيصال يتجاوز مبلغ ثلاثة آلاف ليرة سورية، جدير بالذكر أن موقع الهيئة يحتوي على قسم بعنوان "خدمات الحكومة الالكترونية في الهيئة العامة للضرائب والرسوم ووزارة المالية انقر هنا." وبعد النقر على الرابط ستفتح صفحة تحتوي على رسالة خطأ

"Internal Server Error 500".

المصدر: http://www.syriantax.gov.sy/

سنة مالية جديدة مع غياب الشفافية والتقارير المالية عن المنظمات السورية

عام جديد يحمل معه كما المعتاد للحكومات والمؤسسات والشركات والمنظمات سنة مالية جديدة، ومع نهاية كل عام تعمل كافة المنشآت على تحضير الموازنة الختامية للعام الماضي سواء كانت هذه المنشأة تهدف للربح أم لا، وتفيد تقارير السنة المالية في تقييم نتائج أعمال المنشأة ووضع نقاط القوة والضعف، ثلاثة أعوام مضت على تشكيل الحكومة السورية المؤقتة وحتى الآن لا يصدر عنها أي تقارير مالية توضح ميزانيتها باستثناء ملف واحد تم نشره على موقعهم لمدة قصيرة ليتم حذفه لاحقاً، التقرير خاص بالربع الأول من عام 2014، واحتوى على العديد من الأخطاء المثيرة للجدل، وبالرغم من عدم كفاية التقرير للإشارة إلى أي عملية فساد مالي إلا أن الأخطاء داخل التقرير مثل الخطأ في جمع أرقام أمر مثير للشك حول إن كان قد صدر عن خبراء ماليين فعلاً.

أما عن واقع المنظمات السورية فهو أشبه ببحر الظلمات، حيث لا يقتصر الأمر فقط على عدم وجود تقارير مالية، والحديث عن الواقع المالي للمنظمات المستحدثة بعد اندلاع الثورة السورية يحتاج إلى الكثير من التدقيق والبحث قد نورده في تحقيق خاص لاحقاً، إلا أنه وفي ظل هذه المشاهد من الفوضى التي باتت سبيلاً جديداً للفساد وصلت الأمور إلى حد يستدعي الثورة على كل من ركب موجة الثورة.

الحكومة السورية المؤقتة

Syrian Interim Government

أولاً: إنجازات الحكومة حسب أهدافها الاستراتيجية

ركزت الحكومة في عملها خلال الربع الأول من العام الجاري على تلبية الاحتياجات المعيشية للمواطن السوري والتي تعد الأساس الذي يتم الانطلاق منه لتحقيق السلم الأهلي وتفعيل المجتمع المدني تمهيداً لتأسيس سوريا الديمقراطية

وقد تم توزع الإنفاق النقدي المنجز أو قيد الانجاز أو الدراسة كالآتي:

تلبية الاحتياجات المعيشية للإنسان السوري	$46,538,486
تحقيق السلم الأهلي	$4,676,900
تفعيل دور المجتمع المدني وتأهيله للمشاركة مع الحكومة في استقرار المجتمع وتنميته	$2,214,865
التأسيس لممارسات ديمقراطية في سوريا المستقبل تحقيقاً لأهداف الثورة في بناء دولة مدنية ديمقراطية تعددية لجميع السوريين	$73,200
	$ 52,928,451

أي من تطبيقات الاتصال أكثر أمانا؟

باسل مطر
مشروع سلامتك
www.salamatech.org

من المستغرب جداً أن ترى السوريين الذين يستخدمون تقنيات الاتصالات والمعلومات في نشاطات حساسة جدا يلتصقون باستخدام تقنيات يعرف الجميع أنها غير آمنة. فعلى الرغم من التحذيرات الكثيرة التي ظهرت من برامج الاتصال عبر الإنترنت التي لا تقدم مزايا الأمان المطلوبة, لايزال الكثير مغرقا باستخدامها. أخبرني أحد الأصدقاء أن الشمال السوري بالكامل جعل من برنامج واتس آب قناة رئيسية للتواصل, وأن غرفا إعلامية وعسكرية بالكامل تدور نقاشاتها, وتضع خططها باستخدام هذا البرنامج. قد يقول البعض أن هذه المجموعات لا تستخدم الإنترنت الآتي من مناطق النظام وتعتمد على الإنترنت عبر الأقمار الصناعية, وهذا يعني أن عدوها الأول لا يستطيع التجسس عليها, لكن السؤال الذي يشغل بالي "من هم أعداء السوريين فعلا؟" هل هو النظام وحسب؟

عند استخدام تطبيقات التواصل (صوتاً أو كتابة أول بالفيديو) لا بد من النظر إلى مجموعة من الأمور. ليست قدرة السلطات على التجسس على هذه البرامج هو الأمر الوحيد الذي علينا النظر إليه. فهذه البرامج تديرها شركات, يعمل فيها أشخاص, تستخدم مخدمات وبروتوكولات معينة, تمر عبر أقنية معينه, وتخضع لقوانين الدول التي تعمل على أراضيها, وقد تحتفظ بسجلات اتصالاتك كاملة, وقد تسلمها إلى جهات أخرى.

ماهي الأمور التي علينا إذن أن ننظر إليها عند اختيار التطبيق الذي نستخدمه؟

هل يتم تشفير البيانات خلال نقلها؟

من الأساسي أن تكون اتصالات المستخدمين جميعها مشفرة خلال انتقالها في جميع القنوات أي بين المستخدم ومخدمات الشركة ثم إلى الطرف الآخر, تشفيرها على مخدمات الشركة نفسها.

هل يتم تشفير البيانات بمفتاح تشفير لا يستطيع مزود الخدمة الوصول إليه؟

يجب أن تكون جميع اتصالات المستخدم مشفرة بين الطرفين. هذا يعني أن المفاتيح المطلوبة لفك تشفير البيانات يجب أن يتم إنشاؤها وتخزينها في النقطة النهائية للاتصال (جهاز المستخدم وليس المخدّم الخاص بمزوّد الخدمة). هذا المفتاح لا يجب أبدا أن يتواجد خارج النقطة النهائية إلا في حال قيام المستخدم بذلك (مثل إجراء نسخة احتياطية للمفتاح أو مزامنة المفتاح في جهازين مختلفين). وبما يتعلق بالمفاتيح العامة, فلا بأس إن تم تبادلها من خلال مخدم مركزي للشركة المقدمة للخدمة.

هل يمكنكم التحقق من هوية جهات الاتصال؟

على التطبيق أن يوفر طريقة تتيح للمستخدمين التحقق من هوية الأطراف التي يتواصلون معهم والتحقق من أن القناة التي يتواصلون من خلالها مؤمنة, لضمان أمان بياناتهم في حال اختراق أو تسريب المعلومات من مزود الخدمة وهو ما يكون عادة على شكل آلية لتبادل مفاتيح التشفير بين طرفي الاتصال وبروتوكول آمن لهذا الأمر.

هل يتم تأمين المحادثات السابقة في حال تمت سرقة مفاتيح التشفير؟

يجب على التطبيق أن يوفر إمكانية حذف جميع المحادثات السابقة من أي مكان تم تخزينها عليه إذا ما رغب المستخدم بذلك لداعي الخصوصية أو الأمان.

هل هي مفتوحة المصدر؟

هذا المعيار يتطلب نشر قدر كاف من الرمز المصدر للتطبيق أو الخدمة (Source Code) حيث يمكن لأي أحد أن يقوم بإعادة بنائه يدوياً.

هل التصميم الأمني موثق بشكل صحيح؟

هذا المعيار يتطلب شرحاً مفصلا وواضحاً عن آلية التشفير المستخدمة في التطبيق. ويفضل أن يكون هذا الشرح على شكل تقرير موسع تمت كتابته بغرض المراجعة من قبل مجموعة من خبراء التشفير.

بنظرة سريعة على التطبيقات التي تنتشر بين السوريين نجد أن جلها لا يوفر جميع بل ومعظم هذه المزايا. وطبقا لمراجعة قام بها مركز الحدود الإلكترونية فإن أربعة تطبيقات تحقق المعايير الواردة إعلاه هي بيدجين, كربتوكات, سيغنال (سابقا تسكت سكيور و ريدفون) وسايلنت سيركل فيما تغيب بعذها أوكلها عن البقية. والملفت أن واتس آب وفايبر وسكايب المنتشران بكثرة يأتيان في قعر السلم من حيث تحقيق معايير الآمان!

لا أريد الخبز.. أريد أبي!

عبد الله الخطيب
مخيم اليرموك

وقف على باب المنزل وقال بصوت مرتفع:

- "اسمعي يا مرة، رايح على الشام جيب خبز وأرجع.. ما بطول"

- "اتكل على الله بس خود ابنك معك"

انطلق الأب في رحلة البحث عن الخبز، ووضع خطة محكمة للخروج والعودة وعبور الحاجز. حاول استجماع كل قواه النفسية ليحافظ على رباطة جأشه أمام الضابط المناوب على الحاجز، وصل إلى نقطة التفتيش.. سأله العسكري: "لوين رايح ؟" بصوت لا يخلو من قلة الاحترام التي تعودوا استخدامها مع سكان المخيم منذ ضربة الميغ الشهيرة.

أجابه: "رايح جيب خبز وارجع على المخيم".

ضحك الضباط والعسكري وقال له: " قول الله !

لم يفهم الرجل مغزى تلك الضحكة إلا في اليوم التالي حين انتشر الخبر كالنار في الهشيم باغلاق حاجز المخيم، وحينها لم يتوقع أحد أن يستمر هذا الإغلاق إلى أجل غير مسمى، لكن الرجل استمر بالحضور يومياً إلى الحاجز، وربطة الخبز بيده اليمنى ويمسك ابنه بيده اليسرى، ويقف على مشارف المخيم مثل عشرات آخرين على أمل السماح لهم بالدخول. وفي كل مرة يعود أدراجه والخبز يزداد يباساً والولد يكبر رويداً رويداً.. والرجل يزداد هرماً، لكن اليأس لا يعرف طريقه إلى قلبه، ويكرر المحاولة المرة تلو المرة.. والنتيجة ذاتها.

الضغط والسكري وبعض الأمراض الجانبية باتت أكثر حضوراً في جسد الرجل المنهك. الطفل أعلن استسلامه وقال لأبيه في رحلة العودة: "بابا أنا بكرة ما بدي أجي معك.. تعبت من الوقفة والمشي".

يتسلل الجوع إلى بطون أطفال المخيم، والموت إلى حناياه، وتشرّع المقبرة أبوابها لأفواج الموتى المصلوبين على عظام القفص الصدري.

الرجل مستمر برحلته الأوديسية التي تعيده إلى أوله. الطفل لا يصدق أن صديقه بالمدرسة مات بشظية جوع! والأب تلقى بصدمة خبر

نشرة ثقافية

جائزة البوكر، أصوات الدوحة، بورتريه بيروت، وقيامة المشرق العربي

طلعنا عالحرية – القسم الثقافي

ابراهيم الجبين يصدر كتابه "قيامة المشرق العربي"

أصدر الكاتب السوري إبراهيم الجبين كتابه "قيامة المشرق العربي" عن دار ومكتبة توتيل، اسطنبول – تركيا، الكتاب قراءة في تحويلات الخرائط الاستراتيجية والصراعات في المشرق العربي ومصائر الشعوب في زمن الربيع العربي، وجاء على غلاف الكتاب: "لاشك أنها قيامة، نهضت فيها شعوب المشرق العربي، من ميتة طويلة، كانت قد تكدّست آناءها، فوق أجداثهم، طبقات من جهل وتخلّف وتطرّف وانحلال وفساد ورداءة، وعرّش على تلك القبور نبتٌ شيطاني صلب الخلايا، لما ترك له من زمن وحرية كي ينمو ويعيش ما شاء له الاستبداد".

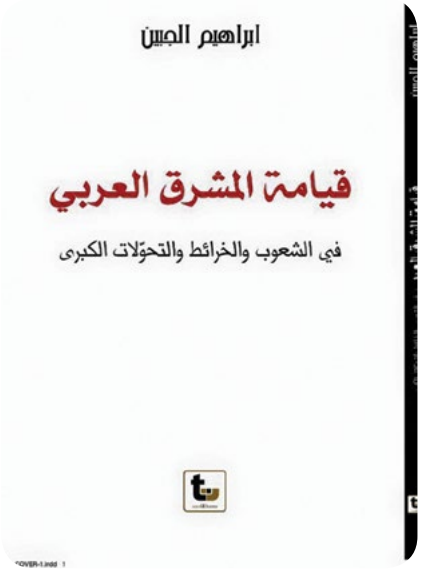

سوريان في القائمة الطويلة للجائزة العالمية للرواية العربية

أعلنت القائمة الطويلة للروايات المرشحة لنيل الجائزة العالمية للرواية العربية 2016، وشملت 16 رواية صدرت خلال الاثني عشر شهرا الماضية وتم اختيارها من بين 159 رواية ينتمي كتابها إلى 18 دولة عربية، كان بين المرشحين: محمود حسن الجاسم عن روايته "نزوح مريم" الصادرة عن دار التنوير في مصر، وشهلا العجيلي عن روايتها "سماء قريبة من بيتنا" الصادرة عن منشورات ضفاف. يذكر أن اللجنة التي اختارت الروايات كانت مكونة من خمسة محكّمين.

أصوات ريم يسوف وعمران يونس في الدوحة

أعلنت الفنانة التشكيلية السورية ريم يسوف عن بدء معرضها المشترك مع الفنان عمران يونس في العاصمة القطرية الدوحة في غاليري المرخية، ابتداءً من 2016\1\19 ولغاية 2016\2\26، يسوف النشيطة في معارضها حول العالم، تعبر في لوحاتها عن رؤيتها للعالم وبالأخص ما يجري في بلدها سوريا من خلال لوحاتها التي تحمل هوية واضحة تميزها عن غيرها، تشارك بعد يومين في هذا المعرض الذي يحمل اسم أصوات، حيث يمكن للوحة أن تحمل صوتًا مغايرًا وفريدًا.

بورتريه رياض نعمة في بيروت

أعلن الفنان رياض نعمة عن افتتاح معرضه "بورتريه لرياض نعمة" الجمعة 2016\1\15 في بيروت، ويستمر المعرض حتى نهاية الشهر الجاري في صالة "Art on 56th" وجاء في تقديم ضياء العزاوي للمعرض: " بحذر يراقب رياض أبطاله، بعضهم هامشيون غير معنيين بما يدور حولهم، وبعضهم الاخر يعبّرون عن يقضتهم الحذرة عبر نظراتهم المواربة، هذا الحشد من الابطال هم عناصر رياض في بناء عوالمه، إنه قوّالٌ منحاز لإنسانيته، يخلق منهم مهرجان ألوان بفعل تدخلاته السريعة، فرشاة لا يأخذها الحرص على التزين بمقدار الحرص على خلق علاقات لونية حساسة تنتمي لأبطاله وهم يطلّون من قماشاته بسعادة خاصة بهم. تنوعت متابعات رياض عبر السنوات لم تبدله قساوة ما يحيط به ولم تأخذ من إنسانيته إغراءات هامشية طالما عرف حدودها سياسيا واجتماعيا".

موت الحاج أبو خالد جاره المعروف بكرمه بسبب نقص الدواء.

ربطة الخبز ما زالت في يده، الطريق ما زال مغلقاً، الموت بالمخيم مستمر.

دموع الأمهات والأطفال الجوعى مصدر الملح الوحيد. والدم المسفوك على جدران المخيم لوّن المشهد الأسود.

العجز سيد الموقف، والصراخ طريقة الجوعى الوحيدة لإثارة الضجيج على موتهم.

الأم ما زالت تقول لابنها: "غداً سيفتح الطريق"، وفي هذه المرة لم تكن تكذب. فطريق السماء كان مشرعاً للمحاصرين دون قيود ودون إبراز هوية!

المقبرة وشذاذ الأفاق واللصوص وحدهم كانوا ينامون متخمين من لحم البشر.

الأعداد باتت هستيرية، والصلاة على الميت أصبحت فرضاً سادساً في حياة المخيم.

يستجمع السكان قواهم ويتجهون نحو الحاجز، وعلم فلسطين في يد أحمد، لا يطلبون الخبز، بل يطلبون الموت السريع!

مات أحمد وسقط علم فلسطين على أبواب المخيم بضربة قناص.

عامان ونصف وربطة الخبز بيد الرجل، استوقفه حاجز الأمن، أمسك الضابط الخبز ونثر فتاته في كل مكان. وضرب الطفل وطرحه جانباً، واعتقل الرجل.

ينتظر الطفل غياب الأمن ويجمع بعض بقايا الخبز.

يغيب الأب لخمسين يوماً في المعتقل، الطفل يدخل إلى المخيم حيث بقيت أمه في الانتظار، تحتضنه بشغف.. تتفقد جسده النحيل، تفتح يده الصغيرة، تجد فتات الخبز.. وتبكي بحرقة.. "أمي نريد أبي.. لم نعد نريد الخبز..".

أصل الحكاية... حصص الموت والسعادة

خولة دنيا

تحولنا إلى أرقام، كما تحولت وجباتنا إلى حصص!
وفي عالم يهتم بالحصص الغذائية ومقدار ما يجب أن يتناوَله المرء كي يبقى سعيداً، رشيقاً، حيوياً.. تصبح تجارة الحصص ناظماً لشقّي الكرة الأرضية (أسودها وأبيضها)؛ فبين سعادة الأبيض في تقليص حصصه ليكون سعيداً، هناك من يشقى ليتناول القليل من حصته كي يصبح حياً وسعيداً.
ليست معادلة من الله، بل هي من صلب عمل الأمم المتحدة، وحماة البيئة، وتجار الشركات العابرة للقارات. هي من لب الصناعة والرأسمالية المتمددة على طول الكرة وما بعد بعد كرتنا الأرضية هذه.
هي معادلة الأرقام التي تقضي بالاحتكار والحرمان كي يبقى السعر مرتفعاً هنا، ناقصاً هناك..
هي نفسها معادلة (النافل) التي تعني إطعام الفقراء من بقايا ما قد يتم رميه في حاويات القمامة بسبب انتهاء المدّة، وعدم القدرة على بيعه في المولات الضخمة، فيتم توزيعه على العائلات السعيدة في البلاد السعيدة، تلك التي لا تستطيع أن تكفي نفسها من مال الإعانات، فتكسب القليل هناك والقليل هناك لتسكتَ جوعها وصوتها.

هي نفس المعادلة: إنتاج ربحي ضخم هنا، يعلن حماة البيئة والغطاء النباتي انتماءهم ضدّه، كي يمدَّ الله بعمر هذه الأرض التي لم يخترها موتُ نيزكي عشوائيٌ بعد.. وحرمان هناك في مجاهيل الأرض البكر وصحاري الشمس، وبياض الثلج، تلك نفسها التي وجد اللاجئون السوريون طريقهم عبرها كالأشباح كي يصلوا إلى أرض السعادة الموعودة. خطان منحنيان من اللاجئين أحدهما يوصلهم إلى النرويج عبر مجاهيل القطب الشمالي الذي كان ذات يوم منفى، وما زال منفى. وخط آخر يمتد من موريتانياً إلى صحراء مالي إلى الجزائر، علّه يوصل إلى أوروبا عبر البحر.
هي الأرض نفسها التي تتسع لمناطق الحصار في ريف دمشق، وشمال وشرق سوريا، حيث يحتاج إدخال حصة واحدة لا تكفي لأسبوعين إلى حملات ضغط إعلامي وأممي وإنساني، ويتم التشكيك بعدها بأن من أراد الطعام لا يحتاجه، وأن موته قد تمت فبركته، وأن هناك ما يكفي من الحشائش كي تطبخ الأمهات لأطفالها طعام الجوع!

حرب التجار في وجه المحرومين والفقراء، تعكس عنصرية نخب تتحكم بالعالم، فتحتكره أرضاً وماءاً وجواً، كما الجيش السوري في الثمانينات، ووعود الحرب المنسية ضدّ العدو الافتراضي، وما نتج عنه من تحويل الأرض والجو والماء إلى منطقة احتكار بيد من يحتكر حماية الوطن. ليتحول ذاك الوطن إلى بوطٍ عسكري تعيش في كنفه عائلة الوطن، قوّاد الوطن، جماهيرٌ العائلة السعيدة في ظلّ الوطن التعيس!

اليوم ذاك الوطن الثمانيني ذاته، يغلق على نفسه أبواباً قد لا تُفتح قبل أن يفرّخ أوطاناً تعيسة. زناة أوطانٍ جددٍ يدخلون بكامل أحذيتهم باحثين عن لاعقي أبواطٍ جدد، فيفرخوا عوائل جديدة، وجماهير تعيسة، وأحجيات لا تجسر الجدات على حكايتها ذات مساء مقبلٍ. فيفرّ الوطن -بمن حمل- بحثاً عن حبل نجاةٍ جليديٍ أو صحراوي أو بحري لا فرق هنا، بين ناجٍ وآخر.

في زحمة توزيع الحصص، لدينا حصصٌ أخرى من كل شيء؛ حصّة من الحرية، حصة من الكرامة، حصة من إبداء الرأي، حصة من العدالة، حصة من المعرفة وحصة من الحياة.
لدينا حصةٌ قد لا تتجاوز الخمس من مال زكاة دول العالم الغنية، يتمّ منحها لنا بالقطارة العادلة. يتم تلقيمها لنا بين الشفاه تماماً، عنقود حصرم في صحراء.. ولا ماء حولنا.
لم نكن نعلم بما يكفي أن حصتنا صغيرة لهذا الحد، فطالبنا بحصة تليق بالكبار. وهاهم يحرموننا من قطارة الحصرم اللعينة، ليتم قتل طموحنا الهاوي بيد من حديد.
في المقابل، لم نتخل عن حصتنا من الكراهية، ولعنة من نريد. تفجير أنفسنا ساعة نريد، استباحة وحول البحر حين نشاء لنصل حيثما نشاء.
هانحن نحاربهم في ديارهم الكئيبة، لا الجوّ جوّنا ولا الوجوه وجوهنا. حتى نساؤهم لسن كالنساء، فاحترنا في استحالة تقبلنا لهم وتقبلهم لنا. ولكن مازلنا نحفظ الدرس الأول ونمشي (الحيط الحيط) ولا نطلب السترة!
في حصة الكراهية نتفوق ونتعلم يوماً بعد اليوم.. هذا الجار لم يعد جاري، وذاك البيت تهدم مع القرية، ولم يعد من حاجز بيني وبين كراهية من أريد سوى هذا الجدار الناري الجديد، وما يطلقون عليه اسم الحصار، والمناطق المنكوبة. وعويَ أسلحة لم نكن نعلم عنها شيئاً أيام المقاومة ودروس النضال الوطني ضدّ المحتل الأزلي!

في درس العنصرية، ظننا أننا شعب الله الأخير، الناجي الوحيد، القادر على لمّ شمل ثورات التاريخ في ثورة واحدة، فضربنا العالم بالأحذية. نسينا أن لغة الأرقام لن تسعفنا، وأن همّ أنفسهم صانعي الأرقام والاحتكارات مايزالون يمسكون بياقاتنا ويستعدون لرمينا على منحدر الكرة الأرضية الاهليليجي.

كيف لنا أن نُفهم هذا العالم المسكين أصل حكايتنا؟ هذا ما نلهج به كل يوم على صفحات حوائطنا الواطئة.
قبلها لم يعطونا النَفَس الكافي لنفهم نحن أنفسنا أصل تلك الحكاية.

سجن بعشرين مليون سجان

فادي جومر

لعلّه شوكة في القلب.. توجعنا ونعبدها. هذا التراب، الإنسان، الوجع، الممزق، الظالم، الجاحد الذي لقنتنا الحياة بكذبها المفخّم اسمه: الوطن. هو العبء الثقيل على كتف الغربة، فلولاه، ولولا أوهامنا عنه، لما شكى مسافرٌ غربةً، ولما أوجع حنين مشتاقًا..

في الغربة – وهي الوجه الآخر لكذبة الوطن – يلاحقك شبح الجوع والدم والقهر لتغصّ بكل لقمة، لتخجل من عافيتك، لتهرب من ضحكاتك، ولا تجرؤ حتى في أحلامك على استعادة شيء مما فعله الوطن لك: فيه قُتل أهلك، واعتُقل رفاقك، وخابت أحلامك، وسُحق طموحك، وضاع عشقك، وحتى بعد أن خرجت منه ظلّت وثيقة سفرك وملامحك المهورة بختمه: لعنةً تلاحقك حتى في الخيام..

كيف استطاعت أمهاتنا إقناعنا بأنّ هذا الوطن ولا وطن لنا سواه؟ كيف تراكمت الأوهام في خيباتنا لتنتزع منّا كل غالٍ كرمى لحفنة من التراب، مهما كان كِبَرُها؟ كيف صدقنا، ثمّ آمنّا، بأننا ننتمي لبقعة ما، لشعب ما، بغضّ النظر عن احتمال أننا لا نريد هذا! أننا لا نشبههم!

في بلاد تحمل كل ما تريده من الوطن إلا اسمه، تتفتح أمامك طرق لم تكن تخطر ببالك للنجاح والإنجاز، لتحقيق الذات، وللعيش بكرامة، بل ودون هموم إلى حدٍّ ما، ويبقى ذلك الثقل الحديدي يشدّك إلى قاع القلق:

"أنا سوريّ/ أنا من يعتبر العالم أهلي أرقامًا قابلة للتدوير إلى أقرب رقم صحيح/ أنا من يراني العالم مشروع ارهابي، أو متطرّف، أو عدواني/ أنا من يجوع أهله حتى الموت"

يشدّني ثقل الإنتماء إلى الغرق، وأقسى ما في غرقي أنّي لا أحاول السباحة حتى، متشبّثٌ بكل ما لدي من قوة بهذا الإنتماء، أنا ضحية أمي التي علمتني أنّ هذا التراب هو المدى والمنتهى واللحظة والأزل. أنا ضحية أغنيات الضيعة، واللون الأسمر على وجنات امرأة ما زلت أنتظر قدومها يومًا. أنا ضحية ماء دمشق العذب البارد طوال الصيف. أريد التحرر من كل هذه القيود التي تغتال الفرح في ضحكاتي. أريد الهرب من ملامحي التي أراها تُقتل في كلّ نشرة أخبار. هناك ألف حياة أخرى على هذه الأرض، أراها، وهي في متناولي، ولكن لوثة الوطن ترتفع عاليًا بيني وبينها كجدار فصل عنصري..

منذُ عرفتُ الأوطان الحقيقيّة لم يبقَ الوطن في ذهني: مرتع الطفولة وهدوء الروح، لم يعد ذاك السهل الأخضرَ المفتوحَ للأغنيات، أغنيات عن عشاق لم أرهم يومًا، وطني: أغنية عشاق في بلاد تقتل العشق، ورغم معرفتي بكل هذا: فأنا لا أدندن سواها.

لا أعرف إن كنتُ سأشفى يومًا، بل إني لا أعرفُ إن كنتُ أملك إرادة الشفاء أصلاً، ما أعرفه هو أني حبيس تلك الأرض، ولي فيها عشرون مليون سجان، هم أهلي الذين جار عليهم الزمان حتى كاد يفنيهم، وهم يحاولون التشبث بأطراف الحياة. إنه الوطن القاسي، اللئيم، البخيل، إنه الأغلى أيضًا. هكذا، بكل بلاهة، إنه: رصاصةٌ في القلب.. توجعنا ونعبدها!.

"إجهاض على الورق"

علاء عودة

(1)
ها !!؟
ماذا؟!
هل أجهضتَها أخيراً على الورق؟!
همدَ القرعُ اللّيليُّ على جدرانِ رأسِكَ من الدّاخل؟!!
تحسّنَت أعراضُ الأرَقِ لديك؟
(2)
أجهضْتَ القصيدةَ
الّتي -قبْلَ أن تولدَ-
كانت تجعلُكَ تظنُّ أنَّ ما تُكنُّهُ لتلكَ الفتاة
هو حبٌّ صَرْف.. حبٌّ تماماً..
الآنَ بإمكانكَ أن تتركَ حقائبَكَ جانباً و تذهبَ إليها..
تحدّثْ إليها عن كلِّ شيءٍ بشكلِه الخام
دونما استعاراتٍ أو صورٍ شعريّة
و اصطحب في جيبِكَ ظرفَ حبوبٍ مسكّنة
كـ "خُطّة ب"
(3)
مهلاً..
مهلاً يا أبا "لا شيء"!!
يبدو أنّها تتنفّس..
ثمّةَ ما يشبهُ النّبض
. ...

يااااااه
إنّها تشبهكَ كثيراً
.. ماذا ستسمّيها؟
(4)
انتظر..
لا تُسمِّها بعد..
إنّها لا تشبهكَ وحدك
* * *
تشبهُ وجوهَ أصدقائكَ المغضوب عليهم
أنت تذكرُ تماماً حينَ أصابكَ ما يشبهُ دغدغةَ النّشوة
لدى أوّلِ غمزةٍ في "التّابوهات"
تغامزتم بها بينَكم بشكلٍ عفوي
* * *
تشبهُ كثيراً رائحةَ صديقكَ
الّتي تنشّقتها ملءَ رئتيك
عندما عانقتَهُ بعدَ خروجه من تلكَ الأقبية
الّتي لم يعد يستطيع تحديدَ مكانها الجغرافيّ
و لم يعد يريدُ تحديدَ مكانها على جسده
* * *
تشبهُ أنفاسكَ المضمّخةَ بما سيصبحُ ذكريات..
أنفاسكَ الّتي زفرتها على حزامِ الحقيبةِ فوق كتفه
عندَما عانقتَهُ مودّعاً جزءاً منكَ فيه
جزءًا لا يملكُ خطّةً واضحةً للعودة
* * *
تشبهُ محرّضَها الأساسيّ
تعابيرُ وجهِ الفتاةِ.. حينَ أدهشَكُما كمُّ تشابُهِكما

تشبهُ لقاءاتكُما التّالية..
لقاءاتكما الّتي كنتَ تحاولُ أن تحتفظَ منها بأكبرِ قدرٍ من التّفاصيل
وسْعِ رئتيكَ من رائحتها و رائحة المكان
وسع ذاكرتكَ البصريّة من تعابيرِ وجهها
وسع ذاكرتَكَ الشّعريّةَ من كلِّ ما تقولُه
وسع ذاكرتكَ السّمعيّةَ من نبرةِ كلِّ ما تقوله
(5)
علي رسلكَ يا "أبا كلِّ ذلك"
"كلُّ ذلكَ" لايحدثُ إلّا في الظّروف المؤاتية
لا يحدثُ إلّا ضمنَ بيئتِه الطّبيعيّة
"كلُّ ذلكَ" أجزاءٌ منك
أجزاءٌ مضمونة
لن تتّسعَ لها حقائبكَ المُعدّةُ للسّفرِ نحوَ احتمالات..
لأنَّ حقائبك ستكون مملوءةً بأجزائك المتبقّية
أجزائك الّتي لن تملكَ خطّةً واضحةً للعودة
و ذكرياتك
الّتي أجهضتَها أخيراً على الورق...

أعطـــــونا الطفـــــولة